في كل ليلة حكاية

١٥

ولكن حمزة لا بواكي له

الدكتور
محمد عمر الحاجي

رسوم : إياد عيساوي

obeikandl.com

obeikandi.com

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية ـ دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ ـ هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ ـ فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

إِلى الدِّينِ الحَنِيفِ

قَرَأَ (سَامي) مَجَلَّةً تُعْنَى بشُؤونِ الطِّفلِ، وحَفِظَ منهَا سُؤالاً... فَذهبَ إلى غُرفَةِ الصَّالونِ، فَوَجَدَ هُناكَ أُخْتَهُ (سَمِيْرَة) مَعَ ابن خَالَتِهَا (أَنْوَر) وَأُختهُ (ابتهال) وَوالدَتَهُمَا (أُمّ أَحمد)..

وَفَوْرَ دُخول (سَامي) قَطَعَ حديثَهُم وَقالَ: عِندي سُؤالٌ صَعْبٌ، من يعرِفهُ منكُمْ فَلَهُ عِنْدِي مُكافأة!!

فَقالَتْ (سَميرة) وَهيَ تبْتَسِمُ: وما هِيَ المُكافَأَةُ يا سامي؟

أَجَابَ (سَامِي): إنَّها لعبةٌ ألكترونيَّةٌ جَميلةٌ.. ضَحِكَ الجميعُ على ذلكَ، وقالَتِ ابتهالُ: (هيَّا

يا سَامِي) ما هُوَ السُّؤالُ الذي عِنْدَكَ؟!

قالَ (سامي): بَلْ هُما سُؤالانِ ـ لَقَد تَذكَّرتُ ـ وَسَتكُونُ المُكَافَأَةُ أَكْبَرُ إذا عَرَفتُمُ السُّؤالَيْن!!

قَالتْ (أُمُّ أَحمد): ونَحنُ مُستَعِدُّونَ لِسمَاعِ ما عِندكَ..

فَقالَ (سامِي): السُّؤالُ الأوَّلُ مَنْ هُوَ سيِّدُ الشُّهَداء؟

والسُّؤالُ الثَّاني: مَنْ هُوَ أَسدُ اللهِ وَرَسُولِهِ؟!

وَرَاحَ كُلّ واحِدٍ مِنْهُمْ يُفَكِّرُ.. يُريدُ أَن يَصِلَ إلى الأَجوِبَةِ الصَّحيحةِ لِينالَ الجَائِزَةَ التي سيقدِّمُهَا سامي.

وَبعدَ قليلٍ رفَعتْ أسماءُ يَدَها وقالَتْ: أنا أعرفُ جَوابَ السُّؤالِ الثَّانِي ، وَلا أَعرفُ جَوابَ السُّؤالِ الأَوَّلِ ، فَهلْ يُمكِنُ أَنْ أتقدَّمَ بجوابٍ واحِدٍ؟

قَالَتْ (أُمُّ أَحمد): لا ، بَلْ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ

الإجَابَةُ وَاضِحَةً وَصحِيحةً ، وَلا تَقِفُ عندَ سُؤالٍ وَاحدٍ فَقَطْ.

ثُمَّ أَردفَتْ (أُمُّ أَحمد) القَولَ: وَأنا سَأكُونُ الحَكَمَ في ذَلكَ.

قَالَ (أَحمدُ): أَجلْ ، فَمَنْ لِذَلِكَ إلاّ أَنْتِ يا مُحِبَّةَ التَّاريخ الإسلاميِّ.

وتقدَّمت (سَمِيرةُ) بِجَوابَيْنِ اثنينِ.

فَقَالَتْ (أُمُّ أَحمَد): لكنَّ الجوابَ الثّاني غَيْرُ صَحِيْحٍ ، لذلكَ فما تَقدَّمتِ بهِ غَيرُ مَقْبولٍ.

هَمَسَ (أَنور) بأذنِ أَخيهِ (أَحمد) يَسألُه عَنِ الجَوابِ الأوَّلِ للسُّؤالِ الأوَّلِ.. لكنّ (أُمُّ أَحمد) قَالَتْ: لا يَجوزُ الغِشُّ بالامتِحانَاتِ!!

وَهكذا تَقدَّمَتْ (ابتهَال) ثُمَّ (أَسمَاء) ثُمَّ (سُعَاد) بِأَجْوِبَةٍ.. كلّها رُفِضَتْ مِنْ قِبَلِ المُتَخَصِّصَةِ أم أحمَد..

بَينَما اعتذرَ (أَحمد) وَ(سَمِيرَة) عنِ الإجاباتِ ، وذَلِكَ لِعَدَمِ تَأكّدهِم مِنْ الإجابَةِ عن السُّؤالِ الأَوَّلِ.

فَقَالَتْ (أُمُّ سَعِيد): ولم يَبقَ إلاّ أَنْتَ يا سَعِيد ، فما هِيَ إجاباتكَ؟

وَتحرّكَ سَعيدٌ إلى اليَمِينِ تَارَةً ثُمَّ إلى اليَسارِ ، ثُمَّ قال:

أمَّا أَسَدُ الله وَرسولهِ فَهُوَ حَمْزَةُ بن عَبدِ المُطَّلبِ رَضي اللهُ عَنْهُ ، وأمَّا سيِّد الشُّهَداءِ فهوَ حَمْزَةُ أَيضاً..

فَقالَتْ (أُمُّ أَحمد): أَحسنتَ يا سَعِيد ، فالإجابَةُ صَحيحةٌ مِئة بالمئةِ..

وَقام (سامِي) لِيُقَدِّمَ الجائزةَ لأَخِيهِ (سَعيد) ، فَمَا كَانَ مِنْ (سَعِيْد) إلاَّ أَنْ قَبَّلَهُ ، وقالَ: إنَّها مَقبولةٌ مِنْكَ ، ثُمَّ إنِّي أُهْدِيْها إليكَ نَتِيْجَةَ اهتِمامِكَ بِمِثلِ هَذهِ القَضَايا الرَّائعةَ.

واقترَحَتْ (أُمُّ سَعِيد) على أُختهَا (أُمّ أَحمَد) أَنْ تَكُونَ حِكايَةُ هذهِ اللَّيْلَةِ تَدورُ حَوْلَ البَطلِ المِغوَارِ ، أسد اللهِ وَرسولهِ ، سَيِّدِ الشُّهداءِ ، عَمّ رَسول اللهِ ﷺ ، حَمْزَة بنِ عَبدِ المُطَّلِبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ..

وَوافقتْ (أُمُّ أحمَد) لكنَّها قَالَتْ: ورَيْثَمَا نُؤدِّي صَلاةَ المَغْرِب ، فإِنَّ أُخْتِي (أُمّ سعيدٍ) سَتُعِدُّ لَكُم بَعْضَ المَشروباتِ البَارِدَةِ.. بَعْدَ ذلكَ سَنَبتدِي الحِكَايَةَ الجدِيدَةَ.

وَبِالفِعل.. ، عَادُوا إلى أَماكِنِهم بَعدَ أَدَاءِ صَلاةِ المَغربِ ، ثُمَّ قدَّمَتْ (سُعادُ) الشَّرابَ.. وبَعْدَ قَليلٍ قَالَتْ (أُمُّ أَحمد): والآنَ نَبتدِي الحِكَايَةَ:

فِي بَيْتِ عَبْدِ المُطَّلِبِ نَشأَ حمزَةُ على حُبِّ الصَّيْدِ والفُروسيَّةِ والشَّجاعَةِ ، ولمَّا أَنزَلَ اللهُ تَعالى بِدَاياتِ الوَحْيِ على رَسُولِ اللهِ ﷺ ، آمنَ

بَعضُ الضِّعافِ وَالعَبِيدِ وَالفُقَراءِ..

وَفِي السَّنةِ الثَّانيةِ من البِعثَةِ أَرادَ اللهُ الهِدَايَةَ والتَّوفِيْقَ لِحمزةَ بن عَبدِ المُطَّلبِ ، فَهيَّأَ لهُ أَسبابَ الدُّخولِ في هَذا الدِّينِ الحَنيفِ.

قَالَ (سَامي): وَكيفَ كانَ إسلامُ عَمِّ رَسولِ اللهِ ﷺ؟

تَابَعتْ (أُمُّ أَحمد) الحِكايةَ قائِلَةً:

فِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ ، عَادَ (حَمْزةُ) مِنْ رِحْلةِ الصَّيْدِ ، فَإِذَا بأختهِ (صَفِيَّة) تَنْتَظِرهُ ، فلمَّا رآها تَعجَّبَ لذلكَ ، وَقَالَ لها: وَماذا حَدثَ يا صَفِيَّة؟

فَقالَتْ ـ وهيَ غاضبَة ـ: لَقدِ اعْتَدى أبو جَهْلٍ على ابن أخيكَ مُحمَّد!

فَقالَ أَسَدُ الله ورسولهِ: وماذا فَعَلَ ابنُ أَخِي؟

فَقَالَتْ: لمْ يَردّ عليهِ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ ، فكَما تَعْلَم أَنَّ ابنَ أخيكَ لا يتكلمُ سَفَهاً وَلا أُموراً جَاهِلَةً ،

لِذلكَ لا يَسْتَطِيْعُ الرَّدَّ عليه...

وانطَلَقَ (حَمْزَةُ) نَحو البَيتِ الحَرامِ وهوَ يُتَمْتِمُ بِكَلِمَاتٍ فَهمَتْ (صَفيَّةُ) بَعضاً مِنهَا: يَعتدِي عَلى ابن أَخِي وَأَنا حَيٌّ أُرْزَقُ..!

وَلمَّا وَصلَ إلى البَيتِ الحَرامِ ، دَخَلَ غَاضِباً وهوَ يُفَتِّشُ عَن أَبي جَهْلٍ ، فَلمّا رآهُ يتَصدَّر مَجلسَ كِبارِ وَزُعماءِ قُريشٍ ، أَقبلَ نَحوهُ ، فَلمَّا وصلَ إليهِ ، أَخذَ قَوْسَهُ وضَربَ رأسهُ ، فَسالَ دَمُ أَبي جَهلٍ على لحيتِهِ..

وصَاحَ (حَمزَة): أَتشتمُ ابنَ أَخِي وَأَنا على دِينهِ؟!

فَقَامَ بَعضُ أَقربَاءِ أَبِي جَهلٍ يُريدونَ أن يَنتَصِرُوا لأَبي جَهْل ، فَقال أَبو جَهْلٍ لهُمْ: دَعُوا أبا عمارَةَ ، فإنِّي واللهَ قد سَببتُ ابن أَخِيْهِ سَبّاً قَبِيحاً.

وانطلقَ (حَمزَةُ) إلى الرَّسولِ ﷺ، فَأعلنَ إسلامَهُ، وطَلبَ منه الدُّعاءَ والثَّباتَ، وكَانَتْ فَرحَةُ رَسولِ الله كَبِيرَةً، لأنّ (حَمزَةَ) يُعدُّ واحِداً من الشُّجعانِ الأبطالِ الذين يُحسبُ له كلّ حِسَاب..

فِي يَوْمِ الفُرقَانِ!!

وَفِي السَّنةِ الثَّانيةِ من الهِجْرَةِ، حَدَثتْ مَعركةُ بَدرٍ، فَما هو دَوْرُ سَيِّد الشُّهداءِ؟

قُبَيلَ المَعرَكَةِ خَرجَ من صُفوفِ المُشركِينَ أَحَدُ العُتاةِ واسمهُ (الأَسودُ بن عبد الأَسَدِ المَخْزوميُّ)، وَراحَ يتبختَرُ في مشيتهِ، ثُمّ نادَىٰ: مَنْ يُبارِزُنِي؟!

فَلم يتقدَّم أَحدٌ!! ثُمَّ قالَ: أُقْسِم باللاتِ وَالعُزَّى لأشربَنَّ من حوضِ المُسلمينَ، ومن وَقفَ في

طَريقِي فَسأَقْتُلهُ ، وَإذا قُتِلتُ فَلا بَأْسَ فَقدِ اشتَقْتُ إلى النَّارِ!!

فَما كَان من (حَمزةَ) إلاّ أن خَرجَ إليهِ ، ولمَّا وَصَلَ إليهِ ضَربهُ عَلى سَاقِهِ فَقَطَعَهَا ، فَوقَعَ (الأسودُ) عَلى ظَهرِهِ ، وَسالَتْ دِماؤهُ على الأَرضِ ، فأتاهُ (حَمزةُ) وأَكملَ عَليهِ وَقتَلهُ!!

وَلمَّا بَدأَتِ المَعركةُ ، بَرزَ من قبلِ المُشركينَ ثلاثةَ أبطالٍ: عُتْبةُ بن رَبِيعَة ، وَالوَليدُ بن عُتْبَة ، وشَيْبَةُ بن رَبيعة.

وَنَادَوا: يا مُحمَّد! أَخْرِجْ لنَا أَكفَاءَنَا من قَومِنَا.

فَقَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «قُمْ يا عُبيدَةُ بن الحَارِثِ ، قُمْ يا حَمزَةُ ، قُمْ يا عَليّ».

وتغلَّب الأَبطالُ المُسلمونَ عَلى أَبطالِ المُشْرِكِينَ وَقتلوهُمْ..

وَدَارَتِ المَعركَةُ.. فَوضَعَ (حَمزةُ) فِي مُقدِّمةِ

عِمامتهِ رِيْشَةَ نَعامَةٍ ليُعرَفَ بها، وَراحَ يُقاتِلُ وَيَقْتُلُ، وهُوَ يَتمنَّى الشَّهادةَ في سَبِيلِ اللهِ تَعالَى..

وِسَامُ الشَّهادَةِ!!

تَابَعتْ (أُمُّ أَحمَد) حِكَايَتَهَا الرَّائعةَ قَائِلَةً:

وَفي السَّنةِ الثَّالثِةِ من الهِجْرةِ، حَدثتْ غَزْوَةُ أُحُد، فتجمَّعَ المُشْرِكُونَ بِجَيشٍ تَعدَادُهُ ثَلاثةَ آلافِ مُقاتِلٍ، وَكانَتْ هُناكَ مُؤامرةٌ قَدْ حِيْكَتْ بِعِنايَةٍ:

إِنَّ (جُبَيْر بن مُطعم) كَانَ عِنْدَهُ عَبدٌ يُدْعَى (وَحشيّ)، ولمّا كانَ (جُبَير) قَدْ فقدَ عَمَّه (طعيمة) في غَزْوَةِ بَدرٍ، فَعرض على (وَحشي) قائلاً: إِنْ قَتلتَ حَمْزَةَ بنَ عبد المطَّلبِ بِعَمِّي فأَنْتَ حُرٌّ!!

وَقُبَيْلَ المَعْرَكَةِ خَرَجَ (سباعُ بن عبد العُزَّىٰ الخزاعيّ) يَختالُ بين الصُّفوفِ وَهو يقولُ

لِلمُسلِمينَ: لقد اشتقْتُ إلى النَّار ، أما فِيْكُمْ مَنِ اشتاقَ إلى الجنَّةِ؟

وَخرجَ إليهِ (حَمزَةُ) وَقال: يَا عَدُوَّ اللهِ سأكونُ السَّبَبَ فِي وُصولكَ إلى نَارِ جَهَنَّم... وانقضَّ عَليهِ وَقتلَهُ..

ولمَّا الْتَحَمَ الجَيشَان ، رَاحَ (حَمزَةُ) يُقاتِلُ قِتالَ الأَبْطَالِ الشُّجعانِ ، بينَما رَاحَ (وَحشيّ) يتهيّأُ لِقذفِ الحَربَةِ لتصلَ إلى حَمزَة فتقتلهُ.

وَهكذا كَانَ.. وسقطَ (حَمزةُ بن عبد المطَّلبِ) شَهيداً على أَرضِ جَبلِ أُحُد..

هنيئاً لكَ يا أَسَدَ اللهِ وَرَسولِهِ

وانتهتِ المَعركَةُ.. وتَفقَّدَ الرَّسولُ ﷺ الشُّهَداءَ والجَرحَى ، فَوَجَدَ مِنَ الشُّهَداءِ عَمَّهُ حَمزَةَ وَقدْ مَثَّلُوا به ، فَقَطَعُوا أَنفَهُ وَأذنَهُ!!

فَبكتْ عَينَا رَسولِ اللهِ ﷺ وَقالَ: «لَنْ أُصابَ بِمثلكَ أبداً ، وَلئنْ أَظهَرَنِي اللهُ على قُريشٍ في مَوْطنٍ منَ المَواطِنِ لأُمَثِّلَنَّ بثلاثينَ رَجُلاً مِنهُمْ مَكانَكَ».

فَأنزلَ اللهُ سُبحانَهُ:

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾

[النحل: ١٢٦ ـ ١٢٨].

فَصَبَرَ الرَّسولُ ﷺ وَسلَّمَ الأَمْرَ كلّهُ لله ، ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُدْفَنَ الشُّهداءُ ، وَوقفَ الرَّسولُ على مَكانِ دَفنِهم وَقالَ: «أنا شَهيدٌ على هؤلاءِ ، إنَّه ما مِنْ جَرِيحٍ يُجرحُ في سَبيلِ اللهِ إلاّ ويَبْعَثُهُ اللهُ يَومَ

القِيامَةِ يَدمَى جُرْحُهُ ، اللَّونُ لون دم ، والرِّيح رِيح مِسك».

ولمَّا عادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ معَ المُسلِمينَ إلى المَدينةِ المنوَّرةِ ، خَرجتِ النِّساءُ يبكينَ شُهداءَ أُحُد ، فالتَفَتَ رَسولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ قال: «لكِنَّ حَمزةَ لا بَواكِي لَهُ».

فَجئنَ فَبكينَ على سَيِّدِ الشُّهداءِ حَمزةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

بَينَما رَاحَتْ أُختُهُ (صَفِيَّةُ) تَرثِيهِ بِقَولِهَا:

أَسائلة أَصحابَ أُحدٍ مَخافةً
بَنَات أَبي مِنْ أَعجَمَ وَخَبِيرِ
فَقالَ الخَبيرُ إِنَّ حَمزةَ قَدْ ثَوَى
وَزِير رَسولِ اللهِ خَيْر وَزِيرِ
دَعاهُ إِلٰهُ الحَقِّ ذو العَرشِ دَعوَةً
إِلى جَنَّةٍ لِيَحْيَا بِهَا وَسُرورِ

فـذلـكَ مَـا كُنَّـا نُـرجّـي ونَـرْتَجِـي
لِحَمْـزَةَ يَـوْمَ الحَشـرِ خَيْـرَ مَصِيْـرِ
فَـواللهِ لا أنسـاكَ مـا هبَّـتِ الصّبـا
بُكاءً وحُزْناً مَحضرِي وَمَسيرِي

سَلامُ اللهِ عَليكَ يا سَيِّدَ الشُّهداءِ ، ويا أَسَدَ اللهِ وَرَسُولِهِ ، ويا عَمَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

ويُرَتِّلُ (أَنْوَرُ) قَوْلَهُ تَعالى:

﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٢٣].

وآخر دعوانا أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العالَمِين